توظيف الخط العربي في الفخاريات

أ.م. ايلاف سعد البصري ياسمين احمد جميل

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الفصل الاول التعريف بالبحث

مشكلة البحث

يمتاز العصر الذي نعيش فيه بسرعة التطور والتغيير حيث يعد الانفجار المعرفي من اهم سمات التطور في عصرنا الحاضر مما ادى الى التطور الكبير الذي حدث لأساليب التربية والتعليم لمواكبة التقدم والثقافي والتكنولوجي. ولعل التربية الفنية هي ركن اساسي ومهم في التعليم كونها تسعى الى اكساب الخبرات والمهارات الادائية لدى الطلبة والتي تعد من ابرز مجالات التربية والتعليم وشغلت الفنون التشكيلية (رسم، نحت، فخار، تصميم، خط بأنواعه) جزأً مهمأًفي منهج التربية الفنية ،لما لها من دور فاعل واساسي في نقل الافكار وترك اثر لدى المتلقي عن مرجعيات ثقافية ومهارات وابداعات . تقنياتها التي تختلف من عصر الى عصر والتي مرت بتطورات كثيرة. وقد شارت الباحثة في هذا البحث الى الخط العربي (الكوفي). ونظرا لما للخط العربي من مكانة مقدسة لدى العرب لكونه الخط الذي نزل به القرآن الكريم ،فقد سكن ضمير الامة الديني ووجد مجالا رحبا في تراثها الشعبي ، فانه ارتبط بقوة مع ذوقها الفني ، ومع العناصر الجمالة في حياتها ،بحيث كان استلهام الخط وما زال سمة مميزة للفن العربي بالنظر الى فعاليات تواصله وقابليته التشكيلية الواسعة وقدرته الفائقة على الاستجابة للتجارب والمتطلبات الفنية التي يقتضيها حس ديني لايستريح للتصوير التشبيهي الذي يسجل الواقع الحسي .فزاد هذا الحرف جمالا الى خصوصياته ،مما جعل الخطاطون يتبارون في رسم حروفه فيطرزونها وينمقونها، ويجعلون من هذا الحرف الصامت حرفا ينطق بحركة الحيوية، ليعبر عن جماله في تلك الاشكال والحركات التي جعلته يتكلم من غير لسان ،ومن تأمل قباب المساجد وجدران المعابد ونقوشات المدارس والبيوت القديمة وعلى شواهد القبور والاثار نجد فيها الكثير من النقوش التي كان الخط العربي قد ادخل في تزيينها . وقد تناولت في هذا البحث موضوع الخط العربي (الكوفي) في تزيين النتاجات الفخارية . وفي ضوء ذلك يمكن ان تبرز مشكلة البحث في:

1. افتقار مناهج كلية الفنون الجميلة والتربية الفنية الى دروس تشتمل على توظيف الخط في مادة الفخار وقلة مهارات الطلبة الادائية في استخدام الخط في تزيين النتاجات الفخارية.
2. افتقار وجود برامج تدريبية توظف الخط العربي في تزيين مادة الفخار في اقسام كلية الفنون الجميلة وفي قسم التربية الفنية في تدريس الخط والفخار.

اهمية البحث والحاجة اليه:

وتكمن اهمية البحث في بناء برنامج تدريبي لطلبة في التربية الفنية في تطوير مهارات تزيين الاواني الفخارية بالخط العربي (الكوفي). لما امتاز به هذا الخط من اهمية في العصر الاسلامي وما مر به من تطورات كثيرة عبر العصور وايضا لما للفخار من اهمية حضارية، وما يحمله من رموز تنقل لنا الافكار الحضارية القديمة وهنا تحاول الباحثة المزج بين هذين المجالين من الفنون وايصال نوع من الافكار الجديدة الى المتلقين في الطلبة واظهار الابداع المهارى الفني في تنفيذ العمل الفني ويمكن تلخيص اهمية البحث في ما يلي:

1. يساعد على تطوير مهارات الطلبة في توظيف افكار جديدة على النتاجات الفخارية
2. ان البرنامج التدريبي يمكن للطلبة في زيادة قدراتهم الادائية والابداع في استخدام الخط العربي الكوفي في التزيين للنتاجات الفخارية.

هدف البحث :

توظيف الخط الكوفي في تزيين الفخاريات لطلبة قسم التربية الفنية

حدود البحث:

يقتصر البحث على طلبة المرحلة الثالثة /الدراسة الصباحية في قسم التربية الفنية في كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد للعام الدراسي 2012 – 2013 .

تحديد المصطلحات

التوظيف :

عرفه ابن منظور(1970) بانه:

(وظف فلانا –يظف وظفا: اذا تبعه مأخوذ من التوظيف وظفت له توظيفا. يوظفه–تبيعه ويقال توظف– يتوظف، الوظيفة: توظيف الشيء على نفسه)(ابن منظور، 1970، ص950–949)

– ويرى غوشة (1982) بانه:

(مجموعة السياسات والاجراءات والاساليب المتبعة التي يجب ان ينظر اليها المرء من خلال الواقع البيئي).(غوشة،1982،ص104).

الخط الكوفي:

– عرفه الجبوري (1974) بانه:

(خط يغلب عليه اليبوس يرتد في بساطة تامة الى اصول هندسية هي من اهم مظاهرة وبالرغم من خضوعه للأصول الهندسية فلهنصيب وافر من الجمال وذلك بما فيه من الترطيب الذي خفف من حدة جفافه). (الجبوري،1974 .ص).

- **كما عرفه الخطاط (1984) بانه:**

(هو اصل للخطوط العربية ويستعمل في كتابة عناوين الكتب ويستخدم في كثير من الزخارف والمباني والحفر على الخشب والزجاج والتحف المعدنية وسمي بالكوفي نسبة الى الكوفة).(الخطاط، 1984، ص154).

التعريف الاجرائي :

وهو الخط الذي اعتمدته الباحثة في بحثها لتزيين الفخاريات وتطوير مهارات الطلاب الفنية .

التزيين:

- **ويعرفه (Jensen،1969) بانه:**

(التزيين مجموعة من العناصر والمفردات (الهندسية، النباتية، الخطية) ادركت بمجموعها وليس نتيجة لأي مجموعة عفوي . بل هي تناغم معين وعلاقة تناسبية للأجزاء مع الكل وكل جزء مع الاخر حيث يمكن تحليلها وتحويلها الى عناصرها الاولية).

P.13،1969،(Jesen)

ويعرفه بدر (1985):

(التزيين هو العامل الذي يصفي على البناء الجمال والروعة وبالتالي يجعله جذابا ويمنعه من ان يكون ذو طابع جامد لا يدخل السرور والبهجة على القادم والمقيم فيه).

(بدر، 1985، ص37)

الفخار:

- **عرفه ابن منظور(1119):**

(الجر او الخزف ويعد ضرباً من الخزف معروفاً نعمل منه الجرار والكيزان وغيرها وعرفه ايضاً بانه (الفخار)(الخزف) واحدته (خزفه) بدل على كل انيه عملت من الطين ومن ثم عرضت وشويت بالنار لتصبح فخاراً).(ابن منظور،ص49-67).

- **عرفه زهير صاحب(2010):**

(يعد الفخار من اكثر اجناس الفنون التشكيلية تجرداً كون الخطاب التشكيلي الذي تمثله الاواني الفخارية تكون مفهمة بالعملية الإبداعية واليات اظهار الفكرة، ونمثلها فهو بناء هندسي قوامه مركب من الخطوط الهندسية والتي لا تشبه شيئاً الا ذاتها). (صاحب، 2010، ص305).

التعريف الاجرائي

وهو إحدى الفنون التشكيلية الذي اعتمدته الباحثة ضمن بحثها للتزين باستخدام الخط الكوفي على الفخار، وتطوير مهارات الطلبة في التزيين .

الفصل الثاني: الاطار النظري

- **الخط العربي(نبذة تأريخيه):**

مر الخط العربي بمراحل مختلفة من التغيرات اذ لم يكن من السهل على غير العرب قراءة الخط الذي كتب به القرآن الكريم قرأة صحيحة ،لذا رأى الامويون انهُ من حق دينهم عليهم ان يعملوا على ايجاد طريقة تيسر على غير العرب قراءة القران قراءة صحيحة، حتى وفق ابو الاسود الدؤلي الى حل لهذهِ المشكلة في سنة(67هـ-686م)، يتلخص في تشكيل الحروف بواسطة النقط، حيث كان لابد من وضع النحو وبتكليف من زياد امير العراق، استعان الدؤلي في ذلك بعلامات كانت عند السريان يدلون بها على الرفع والنصب والجر ويميزون بها بين الاسم والفعل والحرف وكانت طريقة الدؤلي في تشكيل اواخر الكلمات اذ استحضر كاتباً وامره ان يتناول المصحف وان يأخذ صبغاً يخالف لون خط القران الكريم، فاذا رأى الكاتب ابا الاسود قد فتح شفتيه على اخر الحرف نقط نقطة واحدة بالصبغ المختلف فوق الحرف فيكون هذا هو الفتح وهكذا بقية الحركات وكان هذا اول اصلاح اجري في الكتابة العربية بقصد ضبطها، (البزاز والجبوري،1990،ص68).

اما الاصلاح الثاني، فالمتداول انه تم في خلافة عبد الملك بن مروان في الحلقات الاخيرة من القرن الاول الهجري حيث قام يحيى بن يعمر ونصير بن عاصم بوضع (الاعجام) بمعنى النقط عندما كثر التصحيف(القراءة الخاطئة) في العراق عند ذلك فزع الحجاج بن يوسف الثقفي الى كتابة رسائل لهم ان يضعوا لهذهِ الحروف المتشابهة(النقط) ،ونقطت الحروف بنفس مداد الكتابة لان نقط الحروف جزء منه فبعد البحث والتروي قرر نصير ويحيى(وكانا من التقوى بحيث لا يتهمان في دينهما)، ادخل الاصلاح الثاني وهو ان توضع النقط افراداً وازواجاً لتمييز الاحرف المتشابهة، ثم جاءت مرحلة ثالثة من مراحل ضبط الكتابة العربية عندما وجدت الحاجة الى المخالفة بين (الشكل)، الذي وضعهُ ابو الاسود الدؤلي وبين الاعجام(النقط) الذي وضعهُ نصير ويحيى افراداً وازواجاً على بعض الحروف او تحتها، وكان الاصطلاح الثالث والاخير في العصر العباسي الاول، حين اضطلح الخليل بن احمد الفراهيدي بمهمة ابدال النقط التي وضعها ابو الاسود الدؤلي للدلالة على الحركات الاعرابية بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر وبرأس واو للدلالة على الضم، (البزاز والجبوري،1990،ص68-69).

واستمر التطور في الخط العربي حتى صار الخط فن من الفنون الاخرى، وادخل عليه التحسين والتجويد وظهرت الكثير من انواع الخط العربي ،وادخلت عليه الزخرفة واصبح للخط العربي قواعد ومعايير وقد أشار الكُتاب الى اهمية الخط العربي ومنهم، د. عفيف بهنس بقولهِ في ان "الخط الجميل موازي في اهميته للتجويد في القرآن، واخذ مكانهُ كفن رفيع مرتبط مباشرة بالثقافة العربية وبالعقيدة الاسلامية، على ان الخط العربي مرتبط بالكلمة العربية ذات الصفة

العضوية... والتي تحمل (بصورتها الصوتية) مصدر استلهامها وان بنية اللسان العربي كبنية الجسم الانساني ببنية موحدة منسجمة بجميع عناصرها، النحو، الكلام، الجِرس، كوحدة الجسم الانساني ولهذا فان اللسان العربي نشأ عن (حدوس) صادقه لطبيعة الاشياء وليس كمجموعة من الرموز منفصل عنها"، وهذا الرأي يؤيد ما نذهب اليه ان للحرف العربي والصيغ الكتابية الاخرى الاكثر تعقيداً لهُ شخصيته الفذة ليس باعتبارها مجرد وسيلة لغوية فحسب بل ككيان معبر عن حضارة بأكملها. (آل سعيد،1988،ص80).

وظل الخط العربي في تطوره وتحسينه حتى ظهر الخطاط ياقوت المستعصمي المسمى بـــ(قبلة الكُتاب) في اخر ايام الدولة العباسية في بغداد، وليس من شك ان الخطوات الاولى في تطوير الخط هي التي ابلغت الكتابة العربية اولى المنازل التي اتصفت بها وهي التي وضعت للكتابة العربية معاييرها.(البزاز والجبوري،1990،ص74)، لقد استمر الخط العربي في التجديد والتطوير حتى وصل الى اوج ابداعاتهِ وتعددت انواعه فهو اضافة الى كونهُ الخط الذي نزل به القران الكريم ولهُ مكانة خاصة في نفوس الناس اصبح فن من الفنون التي بدأ الخطاطون بالتحسين والتجويد والابداع فيه في شتى المجالات.

انواع الخط العربي:

من المعروف ان الخط العربي قد ظهرت لهُ انواع عديدة بدأً من ظهورهِ وحتى الان حيث تعددت انواعه تبعاً للإبداع والابتكارات الجديدة التي انتجها الخطاطون منذُ نشوء الخط وحتى العصر الحديث، حيث سار الخط العربي في رحلة طويلة فقد نشأ نشأةً عادية وبسيطة ثم تطور مع تطور الحياة واذا ما حاولنا دراسة هذهِ الرحلة تبين لنا ان مسيرتهُ قبل الاسلام كانت بطيئة جداً بينما نجدهُ يقفز قفزات سريعة بعد الاسلام ويصل الى درجة الابداع، حيث تناولهُ الخطاطون بالتحسين والتزويق ،واضفوا عليه من ابداعهم ،لم تخطر على بال فنان سابق لما صبوا في الحرف العربي من قواعد واصول يجب على الخطاط ان يلتزم بها ليكون خطاطاً، وهكذا استمرت رحلة الخط تطويراً وابتكاراً حتى كان الخط الحديث ،الذي ظهر له الان نماذج كثيرة، وقد سميت الخطوط العربية بأسماء المدن والاشخاص او الاقلام التي خط بها ومن انواع الخط العربي:

- الخط الكوفي.
- خط الرقعة.
- خط النسخ.
- خط الثلث.
- الخط الفارسي.
- خط الاجازة.

- خط الديواني.
- خط الطفراء.
- خط التاج.
- الخط المغربي. (شوحان،2001،ص47-49).

الخط الكوفي ونشأتهُ:

الخط الكوفي من اقدم الخطوط التي وصلت الينا وتمتاز حروفهُ بالاستقامة والزوايا ويتخذ للزخرفة والزينة ويكثر فيه التعقيد الى درجة يصعب معها قراءتهُ على غير المختصين به، ويستعمل للكتابات الزخرفية الكبيرة وعناوين الكتب والصحف والخطاطون لا يعتبرونهُ من الخطوط التي يتبارون به لأنه يعتمد على المسطرة في كتابة حروفه ،بل يتبارون بالخطوط اللينة التي تعتمد على القلم لا المسطرة. (ضمرة، 1987،ص86).

عرف الخط من قبل وقد اطلق عليه في ما بعد(الجزم)، وهو الخط الشمالي للجزيرة وان تسمية الخطوط بأسماء المدن قد جاءت نتيجة التجارة وتبادل السلع ،فمثلاً الخط النبطي المشتق من الارامي جاء الى بلاد العرب من ديار النبط مع التجارة التي كان القريشيون يمارسونها مع الانباط .وان الخط العربي قد اشتق من الخط المتأخر والدليل على ذلك النقوش النبطية وهي، نقش النمارة، ونقش زبد ونقش حران .

وجاء في الخط الكوفي للأستاذ يوسف احمد المصري، ان عرب اليمن كان لهم خطاً سمي (المسند الحميري) نسبة الى قبائل حمير، وكان العرب القاطنين في شمال الجزيرة وما حول جبال حوران خطاً(النبطي)، نسبة الى الانباط الساكنين هناك ثم اشتق اهل الحيرة والانبار عن النبطي خطاً سمي(الحيري الانباري) وهو الذي سمي بعد ذلك (الخط الكوفي وهو اكثر شبهاً بالخط النبطي)، (حبش،1987،ص11). وتشير الباحثةالى، انه توجد في مكتبة دير طور سيناء مخطوطة مكتوبة بخط سرياني سطر انجيلي مترابطة الحروف من القرن الخامس الميلادي، وهي من دلالات دراسات علماء الساميات الذين يقرون اشتقاق الخط الكوفي من السرياني السطر انجيلي.

ولأجل كتابة القران الكريم اختير الخط المطور من السطر انجيلي في وقت مبكر جداً اطلق عليه الخط الكوفي نسبةً للكوفة التي صارة الحاضرة الاولى بعد المدينة المنورة هذا الخط الذي ما يزال يثير اعجاب العالم للاستلهام من رسوم حروفه لما فيها من خصائص الفن الاسلامي.(المصرف، 1984، ص171-207).

كما ازداد انتشار الخط بعد بناء الكوفة ،فقد تفنن الكوفيون فيه فاحسنوا هندسة اشكاله وتمطيط كتاباته حتى امتاز بشكله عن الحجاز فاطلق عليه لفظ كوفي وكتبوا به شكل النقود كنقد

علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، والمصاحف كمصحف خليفة المسلمين عثمان بن عفان(رضي الله عنه)،(الجبوري،1962،ص33).

اما الخط الكوفي البسيط الذي استخدم خلال العصر الاموي فهو الخط الخالي من اي ضرب من ضروب الزخرفة ويمكن تقسيمه الى نوعين، النوع اليابس وهو الذي استخدم في النقوش التذكارية والمسكوكات والمصاحف، في حين استخدم النوع اللين للأغراض اليومية وكتابة الرسائل وتكون حروفه فيها بعض التدوير في حين يميل النوع الاول لليبوسة وتكون زواياه قائمة.

وفي العصر العباسي يبدو ان الخط العربي قد تسلم مكانة مرموقة عند اهل العراق وفضل اهل العراق في تطوير الخط العربي لا يحتاج الى دليل ويكفي ان تذكر عبارة الخط الكوفي، اذ هي تكشف في يسر عن مدى مساهمة العراق في هذا المجال ومن بغداد انتشرت شرقاً وغرباً اصول الخط البديع المنسوب الذي خالفت اوضاعهُ ببغداد اوضاعهُ بالكوفة في الميل الى اجادة الرسوم ،واستحكمة هذه المخالفة الأمصار الى ان رفع رايتها "علي بن مقلة"(صالح واخرون، 1990،ص73– 105)، لقد اقترن مصطلح هندسة الخط العربي بابن مقلة ولم يسبقهُ الى ذلك احد ولا يعني هذا ان الخطوط السابقة لم تكتب وفق اسس ونسب معينة ومن خلال دراسة تحليلية للخط الكوفي في القرن الاول للهجرة، الذي سبق ابن مقلة بقرنين من الزمن، يتضح ان هناك نظاماً ووحدة في اشكال حروفه يمكن ارجاعها الى اصول معينة مرسومة وفق قواعد محددة وهي استقامة وانتصاب الحروف على سطر الكتابة وامتدادها الافقي ،اضافة الى استقامة بعض الحروف من حروف اخرى وارتباطها بزوايا هندسية تحدد بداية الحروف جميعاً وعرض القلم ذو علاقة بنسب الحروف وابعادها وارتباط العديد منها بخطوط وهمية وتساوي الفراغات المتروكة ضمن نسبة لها علاقة ببعض الحروف، وان الخط الكوفي الذي شاع استخدامهُ في المصاحف على مدى اربعة قرون ،لابد وانهُ كان البداية الحقيقية في ارتباط الخط العربي بهندسة معينة ورد ذكرها والتي اثرت تأثيراً في هندسة الخط اللين الذي تعددت اشكالهُ فيما بعد. (الحسيني، 2003، ص40–41).

ينسب الخط الكوفي الى الكوفة (17هـ)، التي بنيت ابان الفتوح الاسلامية قريباً من الحيرة عاصمة المناذرة ووريثة حضارات جنوب العراق، كما ان من المعروف ان الخط الحيري على بعض الروايات يعتبر المصدر الذي تطور عنه الخط العربي قبل الاسلام، وهذا ما يؤيد الزعم القائل ان الخط الحيري بشكله المقور والمبسوط هو الذي يسمى بالكوفي بعد ذلك، ولاسيما وان اللجوء الى الشكل كان من وضع "ابي الاسود الدؤلي" بتكليف من زياد امير العراق حوالي(عام67هـ–686م)، واستعان بذلك بعلامات كانت عند السريان يدلون بها على الرفع، والنصب، والجر، ويميزون بها عن الاسم والفعل والحرف، أو بالأحرى ان الخط العربي

الحيري عند امتزاجه بالخط العربي الحجازي(اي المكي والمدني) هو ما ألف الخط الكوفي هذا اذا لم يكن قد تطور الى هذا الشكل الجديد عن الخط الحيري ولكن هذا الخط لم يعد مجرد (تسمية) ينتسب فيها هذا النوع منهُ الى مدينة في العراق. فقد اصبح اسماً يطلق على نوع معروف لهُ مزاياه وخصائصه التي يتميز بها عن سواه، ان تعليل نشأة هذا الخط على كل حال لا يقتصر على هذا السبب الحضاري البحت ،ومما لاشك فيه ان هناك رأياً اخر لهُ اهمية مفاده ان الوظيفة التي استخدم فيه من اجلها حققت ظهوره السريع بشكله المتقن قياساً لعصرهِ، وهذا هو السبب الاخر اتخاذه وسيلة لتدوين القران الكريم.(آل سعيد، 1988، ص107).

سمي الخط بالكوفي نسبة الى مدينة الكوفة التي بنية زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)، وقد اشتقه اهل الحيرة والانبار من الخط النبطي وسمي بالحيري او الانباري ثم اطلق عليه اسم الكوفي ،وحملهُ الفاتحون المسلمون لنشر دينهم وشرائعهم وكتبة به كل النسخ الخطية من المصاحف السابقة للقرن الرابع الهجري واخذت الكتابة تحلى بالزخارف من اشكال الاوراق النباتية المرسومة باللون الذهبي وتنوعت الاساليب في كتابتهِ وصار الخط الكوفي من اهم العناصر الزخرفية في المباني العراقية (الخطاط، 1984، ص155-156).

ولاشك في ان الخط العربي قد نال في الكوفة قسطاً كبيراً في التجويد وتنوعت فيها على مر الزمن اشكاله وتعددت صوره وغدت لهُ مسحه زخرفية خاصه به، وكثر استخدام هذا النوع اليابس على غيره من الخطوط التي استخدمت في الكوفة وشاعت عنها فأقترن باسمها حتى كأن لم تنتج الكوفة خطاً غيرهُ، والخط الكوفي هو اقدم خط في بلاد العرب وكانوا يعتنون به اعتناءً عظيماً وبلغ الخط الكوفي في العصر العباسي منزله رفيعة لاعتنائهم به وتفننهم في رسمه وشكله، وادخلوا عليه كثيراً من فنون الزخارف ومن خواصه انهً يتمشى مع الكاتب في كل هندسه وزخرفه وشكل مع بقاء حروفه على قاعدتها. (البزاز، الجبوري، 1990،ص48-49).

والخط الكوفي يتفرع الى انواع كثيرة وقد تفنن الخطاطون العرب في كتابة الخط الكوفي ونمقوه بالذيول والنقط حتى أصبح تحفة فنية ، واستخدم العرب مثل هذه الخطوط الفنية الرائعة للزخرفة والتزيين، وبلغ الخطاطون الفنيون منزلة عالية لم يصلها أي فنان آخر في ديار الإسلام، ومن اشهر من كان يكتبهُ من الخطاطين المعاصرين المرحوم الاستاذ يوسف احمد بمصر، ولهُ به تخصص واتقان، وكذلك المرحوم هاشم محمد البغدادي (الاعظمي، 1977، ص100).

- انواع الخط الكوفي:

1- الكوفي البسيط:(شكل 4) وهو النوع الذي يحسن استخدامهُ في كل مادة تحريرية وقد شاع في العالم الاسلامي شرقه وغربه في القرون الهجرية الاولى وهو خال من التزويق وتتمثل فيه البساطة ويبقى الاسلوب المفضل في غرب العالم الاسلامي ومن امثلتهِ ما نجده في قبة الصخرة في القدس والجامع الطولوني في مصر.

2- الكوفي المورق: وهو النوع الذي تلحقهُ زخارف تشبه اوراق الاشجار (شكل 5)، واشتهر هذا النوع في مصر في القرن الثاني الى منتصف القرن الثالث الهجري وبلغ اوج عظمتهِ وجماله على ايام الفاطميين وسمي(التوريق الفاطمي) لاعتمادهِ على التزيين التوريقي، كما عرف في العراق وسوريا وايران حيث لعب دوراً هاماً في زخرفة الكتابة.

3- الكوفي المزهر: وهو النوع الذي يمتاز بشغل المساحة كاملة وملء الفراغ بأوراق الاشجار وسيقان النبات اللولبية وهو ما يشكل خلفية للنص الكتابي وبالطبع فهو تفرع من النوع السابق (المورق).

4- الكوفي المضفور: وهو نوع من الزخارف الكتابية يأخذ شكل الضفيرة فتتداخل حروفه ويعتمد على استطالة الحروف العالية لتكوين الزخارف، ويعتبر هذا النوع حرفي لشدة التعقيد بين العناصر الخطية والعناصر الزخرفية الا انهُ واكب نشوء التوريق والزخرفة والهندسية وقد شاع استخدامهُ في القرنين الخامس والسادس الهجري، وعرف في شرق العالم الاسلامي وغربهُ في وقت واحد كما انه لاقى اهتماماً خاصاً في بلاد فارس واستعمل في نقوشها قبل غيرها بسبب فن طبيعته الزخرفية البارزة. شكل

5- الكوفي الهندسي(المربع): استعمل في العمارات ومساجد العراق وايران وذلك لاعتمادهِ على الخطوط المستقيمة في الرسم وشكله الكامل يعطي اشكالاً ومساحات هندسية منظمة كالمثلث والمربع والمسدس والمثمن وغيرها(حبش، 1987، ص21-22)، وهو حصر الكتابات داخل مثلث او مربع بصورة متشابكة متداخلة وهو ما نراه في جدران واروقة المساجد في العراق ومصر(العباس، 1984،ص157)، ويمتاز عن بقية انواع الخطوط الكوفية بأنه شديد الاستقامة قائم الزوايا اساسه هندسي بحت (شكل)، وربما تعذرت قراءة عباراتهِ لشدة تداخلها واشتراك حروفها.(البزاز، الجبوري،1990،ص50)، وقد اطلق عليه عدة تسميات وردت في مصادر عدة ،منها الكوفي الهندسي البحت والتربيعي، والهندسي التربيعي، والمسطر والكوفي المروي والمتعامد والمربع المحكم والمربع الحشوي والمعلق ،وغيرها من التسميات.

(حسين، ب-ت، ص88)

الفخار:

يعد الفخار احد اقدم الفنون التي رافقت الانسان على مر الزمن، نظراً للحاجة الملحة لاعتماده كاداة تحمل طابع الاستهلاك والاستخدام، في معظم تفاصيل الحياة اليومية ،مما دعى الى تنوع تشكيله وفق احجام واشكال والوان مختلفة، إلا ان خامته الاولية بقيت طين، ويعود الفضل في استخدام الطين في تشكيله الى الطبيعة الام، اذ لاحظ الانسان القديم ان التربة بعد تعرضها للامطار تصبح طينية لزجة الملمس قابلة للتحور وفق ما يريده، خاصة بعد تعرضها لحرارة

الشمس وتصبح اكثر قوى وصلابة مما يؤهلها لتكون وعاء او انية وفق اشكال متنوعة . لقد استغل الفنان سطح الفخارية فسجل عليها الكثير من النقوش حتى صار فن الفخار صناعة شعبية زاولها الإنسان منذ القدم وحتى يومنا هذا (الساكني، 2008، ص204)

فخار جرموا (**6200 /6000** ق.م): ظهر فخار بلاد ما بين النهرين لأول مره حيث تعتبر معرفة الفخار احد متطلبات المجتمع الزراعي الجديدة . وكانت النقوش الزخرفية إن وجدت على الشكل، فهي عبارة عن خطوط مستقيمة وموضوعة بشكل مائل وأخرى تبدو متقاطعة كما وجدت أنية عليها لطخات أو بقع لونية مبعثرة ومعمولة بشكل عشوائي ناتجة عن استعمال صبغات سوداء اللون .

فخار حسونة (**5800 –5100** ق.م): شملت النقوش الزخرفية خطوط مؤلفة شبك أو مائلة أو منكسرة أو مثلثات التي توضع في صفوف واستخدمت أشكال الزوايا المتكررة وهذه النقوش إما تكون محززة أو تكون ملونة، والأشكال متكررة لنفس النموذج موضوعة بشكل وكأنها تتحرك، ورغم تحوير الشكل وتجريده من التفاصيل ألا انه قد تم التركيز على خطوطه الخارجية بحيث يمكن تمييز جميع الأشكال بعد النظر إليها بدقة، فنجد إن النسوة قد تم تحوير شكلهن وتجريد أجزاء الجسم الممتدة من مركز الجسم نحو الخارج، وأيضا عمد إلى تكبير أشكال العقارب وتحريكها دائريا. (الاسدي، 2002، ص25)

فخار حلف (**4900– 4300 ق.م**): كان الطابع في فخاريات حلف تكرار الوحدات المنتظمة على أشكال مختلفة وتبدو منها هندسية ذات مسافات منتظمة. لم تكن الفواصل عبارة عن ثغرات بل هي تقوم بمهمة التحقيق والتحديد الفردي والتوزيع المتناسب. وأيضا تحقق التخصيص النوعي والعلاقة الترابطية في وقت واحد. وفي هذا العصر اتخذت الأشكال وجهة أخرى في التجربة لتنطلق إلى تعرجات وأخاديد وضمانة ولبرما أيضا حالات تبدو مجسمة كالوجوه الحيوانية والبشرية.

فخار سامراء (**5000 ق.م**): وصل تزيين الفخار إلى مرحلة متقدمة في العراق في منطقة سامراء، حيث كانت النقوش قد تستعمل عادة لمحاكاة أي شكل خاص بكل دقة وإتقان لابد وان شيء بالضرورة محدودة في قوتها التعبيرية، وهي إما تعبر عن شيء واحد بأسلوب واقعي أو عن كيفية عامة لشيء يمكننا إن نراها بوضوح في نوعيتها الهندسية والطبيعية، بنموذجيها البسيط والمعقد كانت متجانسة .ولربط الإبداع هنا كانت هناك اختلافات بسيطة في النقوش الزخرفية في معظم الوحدات الزخرفية الهندسية الخاصة بسامراء فقد ظهرت في فخاريات سامراء الملونة الوحدات الزخرفية هي أشكال الانياب واشكال النساء الراقصات والطيور والعقارب، واشكال لخطوط هندسية كالخطوط المستقيمة والمائلة والمتقاطعة .

(العبيدي، 2009، ص148–154)

فخار العبيد (**4000–3500**ق.م) : ولعل زخارف فخار العبيد، لاحظ شكل (15) ،تنوعت بين الزخارف الطبيعية والهندسية وغالبا ما دمجت المشاهد الطبيعية والهندسية معا . وكانت أساليب الزخرفة تتم عن طريق تقسيم الآنية إلى حقول أفقية وعمودية مع الأخذ بعين الاعتبار المشهد المركزي (الاسدي، 2002، ص37).

ترى الباحثة ان مع ظهور الإسلام وانتشاره في العالم ،حمل الدين الإسلامي معه أفكار جديدة ومفاهيم جديدة غيرت معتقدات الإنسان وأفكاره، وتغيرت الحياة الاجتماعية وأصبح الإنسان أكثر فهما ووعيا . واتجه الفنان العربي المسلم في الفن إلى عدة اتجاهات جديدة بما يتلاءم مع أركان ومعتقدات الدين الإسلامي حيث ابدع الفنان العربي في كثير من الفنون والحرف والمشغولات اليدوية، ويعتبر فن الخزف والفخار من أهم الفنون الفنية التي مارسها الفنان العربي منذ أن توطدت أركان الإسلام في مختلف البلاد العربية، واعتمدوا على النباتات في تزيين القصور والبنايات، وزخرفة الأواني الفخارية ، وذلك بسبب ما حمله الدين الاسلامي من تقاليد، ولابتعاده عن التشخيص ،اعتمد الفنان المسلم على الطبيعة وما فيها من اشكال نباتية زخرفية من الممكن ان تأخذ دوراً في تزيين الاعمال الفنية .

وقد تعددت أنواع الزخارف بشكل ليس له نظير والعناصر الزخرفية المستعملة هي أشكال هندسية بسيطة او مركبة ومجموعة ذات عناصر وزخارف نباتية، وعناصر الزخرفة المكونة من أشكال الطيور مع عناصر أخرى من الوريقات والنباتات. (البزاز وآخرون، 1990، ص165–164)، وتشير الباحثة الى ان الخط العربي الإسلامي يعتبر واحدا من العناصر التشكيلية التي استخدمها الفنان المسلم في تزيين نماذجه الفخارية والخزفية، ودخل الفن الإسلامي جميع مرافق الحياة. لقد تفرد الفن الإسلامي باعتماده الخط العربي لزخرفة الاشكال الفنية، الذي استعمل في أوسع نطلق وفي جميع النتاجات الفنية. فقد حل الخط العربي محل الصور التي نراها في الكنائس فأدرك الفنانون المسلمون الأوائل أهمية هذا الخط فجعلوه عنصرا تشكيلياً في الزخرفة فأبدعوا في تشكيلاته وتنويعاته وجعلوا نهاياته أحيانا تنتهي بالأزهار أو الأوراق. وكان المسجد الميدان الثاني بعد القرآن الذي دخلت في تزينه الخطوط .

إن تلك الزخارف كان لها شان كبير وأهمية خاصة في ظل الإسلام بفضل القران الكريم إن إبداع الخطاطون في كتابة آياته على شكل زخارف فنية لتوضح داخل المساجد وقصور الخلفاء والأمراء ودواوين الدولة. وكان ذلك هو البديل الطبيعي لتلك الصور التي

توجد في الكنائس والمعابد. ان العرب المسلمين من كبار الفنانين وكانوا سادة التزيين الخطي دون منازع يقول (جان جارك لوفيك) في كتابه (التطوير الزيتي الإسلامي والهندي): (لقد كان الفنان العربي يمتلك- أكثر من فناني الأمم القديمة- فن كتابة السيمفونية بالخطوط) لذلك كان من الطبيعي لن تتنوع أشكال الخط الكوفي لتزدان بها المصاحف، الأفاريز التي زيينت جدران المساجد فكان الخط الكوفي المربع الهندسي الأشكال والخط الكوفي المورق. ذو الزخارف النباتية والكوفي المجدول، والكوفي المترابط Ab Awash، 2012، (P. 15).

مؤشرات الاطار النظري

كشف الاطار النظري ع جوانب مهمة فيما يخص البحث الحالي وهي :

التصميم التعليمي والبرامج التعليمية والتدريبية وانوا التدريب امر في غاية الضرورة لانه يسهل من عملية ايصال المعارف الى المتعلمين، نبذة تاريخية عن الخط العربي ،والخط الكوفي، وتزيين نتاجات الفخار عبر التاريخ .

وقد افادة الباحثة في كيفية، اعداد برنامج تدريبي ، وتنظيم الدروس التدريبية، وتحديد حاجات المتعلمين وصياغة الاهداف التعليمية والاهداف الخاصة، وتحديد المهارات الادائية في استخدام الخط الكوفي في تزيين نتاجات الفخار، وتحديد المادة التدريبية التي سيتعلمها الطلبة ، وبناء استمارة ملاحظة الاداء في مجال استخدام الخط الكوفي في تزيين نتاجات الفخار، فظلاً عن تحديد نوع الخط الذي سيتدرب عليه الطلبة، ومن خلال ما جاء في الاطار النظري تلخص الباحثة ما أسفر عنه في النقاط الاتية :

1- يعد التصميم التعليمي ،والتدريب او البرامج التدريبية امر ضروري في عملية التعلم لكونها ،تساهم في تحسين اداء المتعلمين المعرفية والادائية .
2- ضرورة استخدام البرامج التدريبية في عملية التعلم ،لانها تأخذ استجابة المتعلم المبدئية والنهائية من خلال الاختبارات القبلية والبعدية ،وكذلك من خلال تقويم المتعلم لما يقوم به اثناء وبعد عملية التعلم .
3- ضرورة اتباع اساليب حديثة يمكنها ان تساعد الطلبة في اكتسابهم مهارات تزيين نتاجات الفخار .
4- تحديد المهارات اليدوية التي يكتسبها الطالب خلال مدة تدريبه في البرنامج التدريبي في استخدام الخط العربي الكوفي لتزيين نتاجات الفخار.

5- استخدام الخط االكوفي في تزيين نتاجات الفخار ،مما يطور ابداعاتهم وافكارهم في مهارات تزيين النتاجات الفخارية ،وذلك من خلال التدريب .

6- ان اعتماد البرنامج التدريبي موضوع البحث في التعلم وتنظيم المواد الموجهة للطلبة ادى الى تفعيل عملية التدريس بشكل يجابي ،من خلال اتقان المهارات الفنية في توظيف الخط الكوفي لتزيين النتاجات الفخارية حيث من الضروري اتباع اساليب حديثة يمكنها ان تساعد الطلبة لاكسابهم المهارات في التزين.

المصادر

1) البزاز والجبوري، عزام، محمود شكر، الخط العربي والزخرفة الاسلامية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر- بغداد، 1990م.

2) السعيد، شاكر حسن، الاصول الحضارية والجمالية الخط العربي، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر(افاق عربية)،ط1، 1988م.

3) شوحان، احمد، رصد الخط العربي من المسند الى الحديث_ منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، مكتبة الاسد،2001م

4) ضمرة، ابراهيم علي ، الخط العربي جذوره وتطوره ،مكتبة المنار- الاردن، الزرقاء، ط2، 1987م.

5) زين الدين ،ناجي ،مصور الخط العربي ،مطبعة الحكومة -بغداد ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،1986م.

6) حبش، حسين قاسم، الخط العربي الكوفي، ط2، 1987م.

7) المصرف، ناجي زين الدين، موسوعة الخط العربي،ج1-2، منشورات وزارة الثقافة والاعلام السلسلة الفنية، دار الحرية للطباعة والنشر- بغداد،1984م.

8) الجبوري، سهيلة ياسين، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، مطبعة الزهراء- بغداد، 1962م.

9) يعقوب ،اميل، الخط العربي-نشأته- تطوره- مشكلاته- دعوات اصلاحه، مكتبة جروس بروس، طرابلس، لبنان،1986م

10) صالح، عبد العزيز حميد واخرون، الخط العربي، دار ابن الاثير للطباعة والنشر جامعة الموصل،1990م.

11) الحسني، اياد حسين عبدالله، التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، دار صادر-بيروت، ط1، 2003م.

12) الخطاط يحيى سلوم العباسي، الخط العربي تاريخه وانواعه مزين باللوحات الخطية والصور،ط1، مكتبة النهضة بغداد، 1984م.
13) الاعظمي، الخطاط وليد- تراجم خطاطي بغداد المعاصرين-ط1، مكتبة النهضة، بغداد،1977م.
14) عبد الله،محمد عبد القادر ،الخطوط العربية ،1986.